



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1
الأمانة العامة
المديرية الفرعية للأنشطة العلمية ، الثقافية و الرياضية



ومضة أمل



تأليف نادي أمل

في زهر نرجسي قطرات من الماء تسقط تحييه ليكمل

حياته تجعله متفتحا أكثر وتغنيه هل كان

للنرجس أن يعلم مصيره أم أنه اكتسب أملا أشع

لينير طريقه، أم نسأل القطرة كيف ألفت زهرتها

بين واسع الحقول، أم أن القدر كان الدليل لهما.

الإهداء

الشكر لله الذي وفقنا لإتمام هذا الكتاب الذي نهديه إلى لغتنا الجميلة التي ألهمتنا بأسمى المعاني وأرقى الكلم وإلى جامعتنا ومن يسهر على سيرها وتنظيمها، إلى المديرية الفرعية للأنشطة العلمية والثقافية والرياضية لولاية قسنطينة؛ إلى الأولياء الذين زرعوا فينا حب العلم بفضلكم تم إنجاز هذا الكتاب ونُسِجَتْ كَلِمَاتُهُ نتيجة جهدنا، نسأل الله أن يحفظكم ويجعلنا نلبسكم تاج الوقار.

إلى داعمة أفكارى إلى أختي وأمي الواقفتين دائما معي في كل خطواتي شكرا لمن اتسع قلبه ليحتوي حلمي.

إلى الآلام التي جعلت مني ومن كل إنسان ضعيف قويا لا يغلب.

شكرا لكل من ساندني في صب شغفي للكتابة هنا والتي بعون الله سأسعى لتطورها، لكل من فتح لي آفاقا جديدة وشاركني تلك الاهتمامات الصغيرة.

شكرا لكل من سكن الفؤاد وغاب عن ذكر اللسان شكرا، لرواد الأمل.

دون أن أنسى أن أشكرك يا من تمنحنا وقتنا لتقرأ به سطورنا التي خطت من أجلك.

وأخيرا إهداؤنا إلى روحك الطاهرة لك يا شمس الدين بن شريط نسأل الله أن يتغمدك بواسع رحمته ويسكنك واسع جنانه. "فريق الأمل"

مقدمة

أحببتَ يوماً في الحياة وخذلت،

سقطت يوماً ونهضت،

أردتَ صحبةً وعند الشدائد كالغريب أقبلت.

لكنك على قيد الحياة لازلت.

هل تريد أن تبقى في كلمة فشلت أم أنك ستغيرها إلى نجحت!

لك الخيار نعم

ومضة من الأمل ستعطيك الهمم، ففي حروفه وصلنا إلى القمم

أنت لها..

فيك محبة فيك مودة

ولا شيء مستحيل معك..

مفردة أمل.. أعظم من أن تكون مجرد حروف خُطت من دون سبب، هي

همسات دخلت مسامع قلبي..

تكوّنت في أفكار مخيلتي..

فخرجت لما عبرت عنه كلماتي..

قل لي يا صديقي! من منا لم تبدد السلبية صفواه كي يأسى ويستسلم

أرأيت تلك الجالسة في الظلام الدامس، كوردة بلا عطر تسمع صدى

خافتٍ، إذا أعطيتها النور باتت جميلة، تعبق الدنيا..

أتعلم ما نورها؟

هو الأمل!

إذا ضاع أمّسك يا صاح. فلا تجعل ضبابه يغشي نورك.

ارفع رأسك عالياً ستجد النجوم تشق دربك بالأمل..

سر خلف حلمك والعمل..

دعك ممن لا يرى إلا خطاياك، وواجهه شامخاً كالجبل.

إنك اليوم ولدت لندنيك سر بدربك واصبر لا تمل.

الفصل الأول

اللقاء

غريبة هي الدنيا تلاقيك مع من تفرقت عنهم بعد طول غياب،
تعيد بث الحياة فيك بعد أن أنهكتك ونالت منك، تعيد رسم البسمة في
وجهك بعد أن أبكتك، تعيد إحياء شعور الأمل من جديد بعدما أذاقتك
حنظل اليأس...

تفرقك عن عزيز وتجعل من غريب قريبا، تفرقك عن رفقاء
شاركتهم الحلو والمر ثم تلاقيك بهم بعد طول غياب، وهذا ما حصل
عندما لاقت وجمعت شمل شلة أحييت الأمل دهرا طويلا وبددت الحزن
زمننا وأياما كثيرة.

شيء

لم يكن لقاءً مخططا بل كان صدفة وما أحلى الصدفة!

حسنا يومها ذهبت للجامعة لمفاجأة إحدى صديقاتي التي بدأت
منذ أيام عملها دُكتوراً في عيادة جامعة منتوري، وبعد لقائنا القصير هناك

وسعادتها بمجيئي ارتأيت أن أتركها تباشر عملها؛ وعند خروجي مررت
بجانب مقر النوادي العلمية ...

ذاك المكان الذي طألما خلدت فيه ذكريات وارتسمت فيه بسمات
وعطرته أحداث كثيرة... وعندها عاد بي شريط الذكريات عندما كنت
عضوة في نادٍ جفف دموعا ومسح آلاما وحارب آفات وترك بصمة،
وتذكرت شعارنا الذي طألما ردّده (لنترك أثرا جميلا).

تملّكني الحنين ورحت أبتسم كلما اصطدم موقف جميل بذاكرتي؛
وبينما أسير وتلك الذكريات تموج في داخلي وتلك الأحداث تدور في رأسي
وتتسلل مشاعرها لروحي معيدة إحيائها حدثت صدفة ويا لها من
صدفة جميلة من دون ميعاد!

حينها سمعت صوتا خلفي يناديني، استدرت فإذا بها (توبة) وهي
إحدى زميلاتي في النادي الذي كانت ذاكرتي شاردة مع لحظاته.

توبة

قمت باكرا ذاهبة إلى جامعتي التي تخرجت منها منذ سنوات
لاستخراج بعض الأوراق... لم تحملني قدمي من شدة شوقي وأنا أقول في
نفسي:

- متى سأصل متى؟

- ها أنا وصلت!

ما إن وطأت قدمي الجامعة إلا وَقَد استرجعت تلك الأيام... مر
بخاطري ذلك المشوار من أول يوم إلى آخر يوم..

قررت أن أعيد زيارة كل مكان فيها وكلي شوق وسرور حتى
وصلت إلى مكان كنا فيه جسداً واحداً...

حتى رأيت صديقة لي كنا نلتقي هنا.. ناديتها "شيماء" وما إن
التقت يا أصدقائي لا أستطيع وصف ذلك الشعور الممزوج بالبهجة
والدهشة... ثم انهمكنا في السؤال عن أحوال بعضنا وتركنا أقدامنا تسوقنا

إلى ساحة الجامعة وهناك رأينا حشداً مجتمعاً وسطها والغريب أن من بينهم وجوها نعرفها. إنهم بعض زملائنا من النادي الذي جمعنا قبل سنوات.

غيمة

في خمول وبعد ليلة عامرة بالسهرة، نهضتُ مجبرة بعد أن أطفأت نحيب المنبه، بسرعة وتوتر تناولت إفطاري وأكملت آخر تفاصيل ثيابي حملت حقيبتتي اليد والأوراق، توجهت نحو (الترامواي) ووجدت لنفسني زاوية انعزلت بها عن حشود الراكبين تماماً مثل أيام الدراسة؛ كان ذاك ركني المفضل مقابلة الباب أشاهد المسافات وهي تمر كومضات عبر عيني والأفكار تتضارب، أذكر تماماً الأمل الذي كنت أبدأ به يومي والضغط الذي أنهيه به. وسط ذاك الشرود تخلل مسمعي (محطة جامعة منتوري)

تقدمت نحو الخارج ورميت ببصري نحو لافتة الساعة، الوقت
مازال مبكرا أخرجت بعض الاوراق لأراجعها وأدرس ترتيبها وأنا مطأطأة
الرأس وإذ بي أرتطم بجسد نحيف فتطايرت الأوراق وتناثرت.

نطقت كلانا (أسفة) وبدأت تساعدني بجمعها ولوهلة رفعت رأسي،
فتعجبت "مريم" ردت هي:

(غيمة لا أصدق) عانقتها وبني شيء من البكاء إذ اجترت ذاكرتي
كل تلك الأيام ولمع الحنين بفؤادي.

مريم

صباح الخير، يوم جديد وأحداث جديدة أفيق باكرا اليوم لأصطحب
أختي الصغرى إلى الجامعة، أحسست ببعض الشوق إلى جامعتي التي
أمضيت فيها جل شبابي.

أردت أن نأخذ (باص الجامعة) لأستعيد جرعة من الذكريات
القديمة، شعرت ببعض التحسر كأنني أريد العودة بالزمن إلى الوراء، سلطنا

الطريق نفسه وبعد حوالي ساعة وصلنا.. ها هو مدخل الجامعة، كنت في السابق أتمشى هنا مع صديقة قديمة لي، أخذت أختي إلى مدرجها، أردت أن أتجول قليلا ولم أرَ شيئا سوى ذكريات قديمة حتى اصطدمت فجأة من شدة هذياني بفتاة وكأني أعرفها من قبل..

الخيال نفسه (لباس شرعي) وبسبب هذياني بعثرت لها أوراقها

ونطقنا في نفس الوقت:

أسفة، مهلا لحظة...

تقطع لساني (غيمة)، تعانقنا ثم أمسكت كل منا يد الأخرى

تناولنا أطراف الحديث وتوجهنا نحو الساحة.

ملاك

حضرت قهوتي كعادتي، جلست مع نفسي ونور الشمس في الأفق

الجميل وروحي مع هواء الصبح تبادلته الشهيق والزفير، اندمجت لأنسى

نفسى سألتقى اليوم (إكرام) صديقتى لكن على غير عادتنا وجهتنا
الجامعة...

قد رأينا منشورا لحملة تشجير هناك فأردنا الذهاب، وفي عجلة من
أمرى لبست ملابسى، واتصلت بى (إكرام) وذهبنا بسيارتها نحو الجامعة
وعند بابها أوقفنا الحارس طالبا البطاقات فأخبرناه وجهتنا، سمح لنا
بالدخول فضحكنا وتذكرنا الأيام الخوالى، ثم توجهنا لحملة التشجير التى
كانت متمركزة وسط الساحة وكان هناك أعضاء ذاك النادي يأخذون صوراً
فنظرنا أنا وإكرام لبعضنا متذكرين عقب الأيام الماضىة مع (نادى الأمل)..
تذكرنا حلوها ومواقفا جعلتنا نحنُ للأصدقاء.. فعلا نادينا اسم على
مسمى لا يعطى أملاً فقط بل أملاً ومحببة.

ليت أيامنا فيه لم تنته بعد. لم يكن هدفنا فيه الانطباعات فقط
مثل باقى النوادى. بل ما كان يهمننا هو مسّ الروح بأهازيج تلائم جروحها

لتشفيها من قيد الخذلان والركود للنجاح والسعادة، فلن ننسى يوم وقفنا
وقفة فكر واحد بعدة أشخاص لنجعل الأمل داخل كل قلب.

إكرام

استيقظت اليوم وكلي حماس، أظن أنه الشعور نفسه الذي ينتابنا
عندما كنا صغارا ونحن ذاهبون في رحلة أو ربما إلى مكانٍ نحبه، حضّرت
قهوتي الصباحية التي من غير الممكن أن أستغني عنها، بعدما ارتديت
ثيابي حملت حقيبتتي اليدوية وخرجت من المنزل. أخذت سيارتي قاصدة
منزل (ملاك) ومن ثم الجامعة بهدف أن نحضر حملة تشجير كان قد
نظمها نادٍ من أحب النوادي إلى قلبي (نادي الأمل)، والذي كنت عضوة
فيه أنا وصديقتي ملاك، لعلنا نسترجع ذكريات أيامنا العابرة فيه...

لم نستغرق وقتا كثيرا في الطريق، على الرغم من (زحمة السير).
أو الأصح أننا لم نحس للوقت كيف مضى، بعد وصولنا تجولنا قليلا في
أرجائها فالجو كان رائقا هناك والأرض تهتز فتنبت نباتا حسنا والهواء

الفاتر يتفرق فينبعث إلى الأجسام لتترك فيها أثرا فريدا، وصلنا إلى مكان
جذبنا لما قضينا فيه من ذكريات مضت من عمرنا وهناك كانت حملة
التشجير متمركزة...

وإذا بنا عند اقترابنا نسمع أصواتا ليست غريبةً عنا، لنجدها شلة
من أربع بنات، دققنا النظر فيهن ثم نظرنا لبعضنا وهتفنا بصوت واحد
نعم هنّ! غيمة، شيماء، توبة ومريم....
أخيرا اجتمعنا من جديد.

وليد

نهضت من فراشي ولا زلت أريد النوم لأنني سهرت كثيرا ثم تذكرت
أن لدي ما يجب علي إتمامه، قمت أخذت حماما خفيفا، لبست ملابس...
القليل من العطر، أخذت مفاتيح السيارة واتجهت لجامعة الإخوة منتوري
لأخذ شهادة تخرجي وأنا فخور أنني من خريجي هاته الجامعة العريقة
بدرجة دكتوراه. دخلت الجامعة وأنا شغوف بما قدمته فيها سابقا، ركنت

السيارة وذهبت في خطى سديدة نحو الإدارة المركزية استخرجت شهادتي
استغرق ذلك بعض الوقت...

عند خروجي صادفني شاب يحمل منشورات عن حملة تشجير يقوم بها
نادٍ وليس أيّ نادٍ، إنه الأمل في حلته الجديدة سررت وأخبرته أنه يشرفني
الحضور، أخذت أعود للماضي وأنا أتجه نحو حملتهم وأتذكر حملتنا كأنها
البارحة، تذكرت كل شخص كان يساعد النادي من المدير والمسؤولين
وحتى الأعضاء؛ فنجاح النادي ليس بالرئيس فحسب بل بأعضائه ووقت
على جنب أترقب سير الأمور وأنا أحنّ لتلك النشاطات، فلمحت عينيّ
مجموعة كأنني أعرفهم، لم أكن مباليا ربما هو التشابه... لكن عندما بدأ
أعضاء النادي بتنظيم المشاركين في الحملة أبصرتُ تلك المجموعة من
جديد الآن تأكدت إنّه ليس تشابهاً...

بل إنهم هم فعلاً...

شلة من أعضاء (نادي الأمل) سابقاً...

شلة من الزميلات اللواتي تشاركنا في وقت مضى أحداثا وحملنا رسالة واحدة (زرع الأمل أينما وُضِعْنَا وترك الأثر الطيب أينما حللنا).

بعد ذلك اللقاء غير المخطط لتلك الشلة واجتماعهم ثانية؛ أطلقوا العنان لذاكرتهم وراحوا يسردون تفاصيلَ وأحداثٍ عاشوها مع أعضاء كانوا كعائلتهم في ذلك النادي، والذي كان بيتا لهم يريحهم ونورا يمسح الظلام عن أرواحهم!

الفصل الثاني

نشاطات النادي

توبة

الفضل لله والشكر له أولاً ثم لصاحب فكرة تأسيس هذا النادي الذي كان المتنافس لطلاب عابرين على مر الزمن! أما الآن فآن الأوان لأرجع بكم لمطلع القصة حيث تجسدت الفكرة على أرض الواقع بفضل التقاف طلاب، حينها كنت من بين الأعضاء الأوائل الذين انضموا..

كان هذا في أواخر عام 2018، حينها بدأت رحلتنا مع نشاطاته
وها أنا ذا سأعود بكم إلى ومضات من تلك الأيام....

أذكر مرة أننا خططنا لنذهب إلى دار المسنين، يومها كنا نفكر لماذا يمكننا أن نساهم كي نشعرهم بالسعادة كأننا أبناءهم الذين لم يلدوهم؛ وكئي نبعث فيهم بصيصاً من الأمل بعد أن غدرتهم فلذاتُ أكبادهم، ليلتها كنا في بيوتنا وكل منا يحضر ما لذ وطاب من الأكلات التقليدية التي يحبونها وكلنا سعادة وحب منتظرين الغد...

جاء الصباح التقينا وأخذنا مشتريات أخرى وذهبنا...

وها نحن عند الباب، صحيح أنها مبادرة جميلة مغدقة بالمشاعر
ولكن عندما تقربنا منهم واندمجنا وسطهم وتكلمنا معهم منا من بكى ومنا
من بقى صامدا يتألم.. فالمؤسف أن منهم من لا عائلة له، ومنهم من
عُدِرَ بِهِ وألقي في الشارع ليجد نفسه في هذه الدار!

حاولنا أن نغير ذلك الجو الذي كانوا فيه لنغمرهم بجو حرموا منه
ألا وهو (لمة العائلة)، ضحكنا بعدها تناولنا الطعام معا وعندما أنهينا
حضرنا طاولة فيها حناء وحليب كجو حفل زفاف..

نعم وضعناها على أيديهم ونحن نغني معهم الأغاني القديمة ومنا
من تطلب من تلك الجدة أن تزين يديها بالحناء والأخرى تطلب منها أن
تغني مثل أيام زمان، أما شباب النادي فقاموا بالرقص معهم..

حقا كان جو رائعا لا يمكنني وصفه؛ كدنا نبكي من الفرحه التي
رأيناها في عيونهم.

- مريم: "أنت محظوظة يا (توبة) لأنك عشت معهم تلك اللحظات وعشت معنا بعد إحياء النادي ثانية! أحداثا أخرى".

- غيمة: أتعلمين وأنت تسردين لنا شوقتي لأعرف المزيد...

- بالطبع سوف أكمل لكم...

بعدها بمدة كان الاجتماع مع رئيس النادي آنذاك لتتلقى مهامنا في بعث الأمل مرة أخرى ولكن هذه المرة مع (أطفال متلازمة داون).

قلنا أكيد وبكل سرور مع أنها صعبة قليلا لأننا سنتعامل مع أطفال صغار، فراح كل منا يبحث ويشاهد فيديوهات: كيف نتعامل معهم وكيف ندخل البهجة إلى هؤلاء الطيور البريئة...

بعد تحضيرنا الجيد أخذنا معنا زملاء يجيدون العزف على القيثارة ومهرجًا والكثير من البالونات وجهزنا نشاطات التلوين وسلطنا الطريق لنزرع بلسما هناك، بعد وصولنا انقسمنا إلى مجموعات كل يقوم بمهمته، عزفنا لهم فهذا المهرج يقوم بحركات تضحكهم وهذا يعزف لهم وذاك يلون

معهم وهدفنا رسم البسمة على ثغورهم، قبل مغادرتنا قطعنا معهم خبزة
الحلويات وودعنا صغارنا وذهب كل منّا إلى بيته وهو ممتلئ بشعور الفرح
فمن يسعد أرواحنا يبهج تلقائياً!

- شيماء: حقا قولك هذا فمن يسقي الآخرين بالسعادة يرتشف من بئرها
ويبقى شعورها الجميل رغم مضي السنين وهذا ما عشته وسمعتة منك ومن
أيمن_ أستاذي في المونتاج الذي عرفت بمرور الأيام أنه كان عضوا
معكم، فرغم حديثي معه آنذاك بعد عامين من توقف نشاط النادي كان
مازال يستشعر الفرح ومازال في روحه الانطباع الجميل عند تذكره لتلك
الأحداث...

- ملاك: "أظن إن لم تخني الذاكرة أنكم قمتم قبل ذلك بحملة تشجير فقد
استوحينا الفكرة منك ومن الأعضاء الذين كانوا أعضاء قبل توقفه وبث
الحياة فيه من طرف وليد!."

- أجل قمنا بحملة تشجير داخل الجامعة...

أتذكر جيدا ذلك اليوم كل منا نام مبكرا لأنه ينتظرنا يوم فيه الكثير من العمل، جاء الصباح ليعلن على يوم جديد نبعث فيه روحا جديدة، تقابلنا أمام عيادة الجامعة ليأخذ كل منا قميص (نادي الأمل) لننقسم مجموعات، منا من يذهب لكي يغرس؛ ومنا من يذهب ليقوم بتحسيس الطلبة ويأتي بهم للمبادرة...

كل عضو من النادي يحمل فأسه وشجيراته سواء شاب أو فتاة...

نعم....

تعلمنا أن نحفر ونغرس والإحساس الرائع أنه عندما تضع شجرتك تدعي الله على تحقيق أمنيتك...

ليضع كل منا علامة عند شجرتة ليسقيها ويأتي إليها من حين إلى آخر...

- وليد: "فعلا قدمتم الكثير قبل أن نحمل رسالتكم ونواصل السير على

خطاكم"

- بتوفيق من الله استطعنا فعل ذلك، ذكرتني لوهلة بمهمة أخرى تلقيناها وهي جمع كل عضو من النادي أكثر كمية من سدادات القارورات البلاستيكية؛ وقيامنا بحملة في الجامعة لنطلب من كل طالب مساعدة أطفال القمر، هذه الفئة من الأطفال التي لا تستطيع أن تقابل نور النهار إلا بملابس خاصة...

وكما كان الحال جمعناها وأخذها رئيس النادي إلى الجهات المعنية لتكون قد ساهمنا في بعث أمل آخر لطفل كي يرى جمال النهار...
- شيماء: حقا كنتم خير خلف لخير سلف والشكر لمهدي الرئيس السابق للنادي...

الذي كان له الفضل كذلك في جمعكم فنشاطاتكم كانت بلسما لأشخاص ولامت أرواحا؛ وهذا ما لاحظته وما سمعته منه في حديث قصير معه بعد تخرجه وبعد توقف نشاط النادي لمدة سنتين...

فعلا كانت أفكاره وأفكار الأعضاء، حماسهم، نشاطهم يخترق

الأرواح وحتى الطبيعة!

فقد قررنا أن نقوم بحملة نظافة داخل الجامعة ولنؤكد أن المحيط

هو عبارة عن صورة لنا، ويجب أن تكون النظافة في كل زاوية ومحيط،

خصوصا أننا في حرم جامعي ونمثل نخبة المجتمع.

كالعادة انقسمنا منا من يدعو أشخاصا جددا ويحفزهم ليشاركوا

معنا، ومنا من يبدأ العملية فهذا يجمع القمامة وذاك يُحضر الأكياس،

وكل مرة تتجح المبادرة بالتعاون وحب ما نقوم به.. لنكمل بعدها ونرى

بيئة نظيفة، هواءً جديداً لبيعث ماذا؟؟

- رفيقاتي و وليد بصوت واحد: (أملا جديد).

- وليد: فعلا كنتم البذرة الطيبة التي واصلنا حمل شعارها وإخلاصكم

ونواياكم الطيبة هي التي أنجحت كل النشاطات، كيف لا؟ وقائدكم مهدي

كان مخلصا لله في تلك الأعمال وهذا من أول وصاياه لي "امضِ قدما،

مخلصا نواياك للواحد الأحد، ستعتريك الكثير من المسؤوليات، ستعرقك الكثير من المثبطات، ولكن استمر فما يبقى غير الأثر الجميل وما يظل إلا عملك فاجعله لإرضائه سبحانه يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ...

شيماء

بعد حديثك يا توبة.. عصفت في بالي ذكريات إحياء نادينا ثانية وأحداث إعادة نشاطه، تلك الأحداث التي لم تغب عن ذاكرتي كيف لا وأنا كنت جزءا منها! كيف لا وأنا عشتها بكل حذايرها أذكر 23 فبراير 2022 كنا يومها في إحدى اللقاءات مع نادي البيولوجيا.. ذلك اللقاء الذي كان فيه وليد متحمسا من أجل إخبارنا بموضوع تشوقنا لمعرفته! وبعد تجمعنا شرع في حديثه والحماس يُشع من عينيه حديثه كان حول إعادة إحياء نادٍ حمل على عاتقه مسؤولية نشر الوعي بين الشباب والناس، مسؤولية الطبطة على أكتافٍ بحاجةٍ لنا ودعوته إيَّانا للانضمام معه،

أحببنا الفكرة وما كان رد فعلنا غير تأييده والانضمام إليه... كيف لا نحب المشاركة في نادٍ عنوانه الأمل وشعاره ترك الأثر الجميل!؟

- وليد: حقا كانت فكرة تأسيس نادٍ تطوعي من الأمور التي أحبها وأريدها بشدة؛ حتى أنها شغلت بالي فترة حتى قررت في إحدى الصباحات التوجّه نحو مديرية الأنشطة الثقافية والرياضية والعلمية وطرح فكرتي عليهم وما أبهجني يومها إخبارهم لي بوجود نادٍ نشطٍ مُدَّةً لا بأس بها وفعل الكثير؛ ولكن تجمد نشاطه لمدة سنتين بسبب انتشار وباء كوفيد-19، وبسبب تخرج جُلِّ أعضائه، وأنه بإمكانني إعادة إحيائه، كانت سعادتي يومها لا توصف فما كنت أتمناه صار واقعا وصرت رئيس نادٍ يبعث الخير والأمل، في تلك الصباحية وقَّعت الأوراق ليصير كل شيء بشكل رسمي، وكان ذلك بحضور بعض زملائي من نادي البيولوجيا اللذين كانوا بذلك المؤسسين معي جيهان، يقين ونسرين، رفيق وأماني اللذين تولّوا نيابتي، وبعدها بدأنا في دعوة الطلاب للالتفاف وكانت دعوتي الأولى لجميع زملائي من نادي البيولوجيا الذين دعموني يومها وانضموا معي وصرنا

عددا لا بأس به، عندها بدأنا في دعوة المزيد من الطلاب ونشر الخبر في مواقع التواصل، ومن ثم استقبال الراغبين في الانضمام في مقابلات... أتتذكرين هذا يا شيماء؟؟

- شيماء: كيف أنسى أحداثا كذلك! أينسى المرء ذكريات كانت لها في عمقه مجرى! كان نشر خبر افتتاح النادي من جديد ودعوة الطلاب للانضمام معنا وكذا مساعدتك في استقبال المهتمين في مقابلات له من الأهمية الكثير بالنسبة لي في تلك الأيام...

فلم أكل ولم أمل في تكريس وقتي لإنجاح انطلاقة هذا النادي من جديد بقوة وبقاعدة أصلب وأمتن، وبفضل الله واجتهادنا نجح الأمر وبدأنا أول نشاطاتنا...

(يوم تحسيسي بمناسبة اليوم الوطني لذوي الاحتياجات الخاصة)

ذلك اليوم الذي التقينا فيه في بهو كلية الآداب واللغات وشرعنا في تجهيز الطاولات واللافتات والمطويات ككل نشاط تحسيسي...

لم نأبه يومها لكوننا غرباء أو لمعرفة بعضنا بالأسماء العابرة فقط،
لأنه يومها جمعتنا غاية واحدة ووحدنا الهدف نفسه، فترانا قد انسجمنا كأننا
نعرف بعضنا منذ سنين غابرة، وانهمكنا في تحسيس الأشخاص من طلاب
وعاملين وحتى أساتذة بأهمية هاته الفئة وواجبنا في خدمتهم، فالواحد الأحد
حرمهم من نعم ليغدقهم بنعم أعظم نجهلها نحن ولا نتميز بها..

سررت يومها بحضور مسؤولية مكتب ذوي الاحتياجات الخاصة
الجامعي ومؤسسة *Guide Pédagogique* الأول على المستوى
الإفريقي والمسؤولة على طباعة الدروس للمكفوفين، كما كان لي الشرف
أنني أعرف المزيد من المعلومات عنهم وعن أدواتهم، وكذلك سرورنا
بحضور مدير الجامعة ومدير الأنشطة الثقافية ومدير المكتبة الذين كانوا
يؤمنون نشاطاتنا ويدعمونا لتقديم المزيد..

ومن المواقف التي حصلت معي حينها والتي مازالت عالقة
بذاكرتي أنه مرّ علينا بطل من أبطال هاته الفئة وخضت حديثا مطولا
بعض الشيء معه.. عندها ضرب لي درسا في الطموح والعزيمة والقوة،

حقاً أبهرني بإنجازاته، كان شغوفاً بالعلم ومحباً للتعلم، متفوقاً في تخصصه الجامعي ومحرز شهادة من إحدى المعاهد، متميزاً بتلقن اللغات ومسجلاً في عدة دورات..

حقاً ما زلت أذكر قوله: "الإرادة كل شيء"، سيأتيك دائماً همس ليثبئك ويوقفك ولكن هناك صوت دائماً يدفعك... أما أنا فكان ذلك الصوت صوت أمي "... حقاً كان نشاطاً مميزاً رغم عفويته وترك من الأثر الجميل الذي ما زال حتى الآن في روحي، ومن عبق ذكراه ما ظلّ لحد الساعة يُعطر أعماقي عندما يمر بذاكرتي، وما أتمناه من الرحمان الرحيم أنّ أثره لم يسر في داخلي وحسب، بل لمس الأرواح التي مرت بنا يومها أو كانت حاضرة هناك، وأن يجعل الله أقوالنا وأعمالنا في ذلك النشاط حسنات تشفع لنا عند لقائه.

غيمة

- شيماء: (غيمة) ماهي أول مناسبة كانت لك مع النادي؟

- غيمة: كانت يوم الافتتاح، سبحان الله كيف مضت الأيام، أذكر تماما عندما أخبرتني شيما أنه قد تم الاتصال بها من طرف المسؤولين وضمها إلى النادي وأن لهم بالغد مناسبة جدُّ مهمّة، وتساءلت ما إن كانوا قد اتصلوا بي أيضا. شعرت بخيبة لأنني حسبت أنه لم يتم قبولي بينهم ولم لا وقد كنت فضيحة يوم المقابلة مظهرا وتصرفا هه، غابت "شيما. ص" عني للحظات ثم عادت لتبشرنني أنه كان مجرد خطأ، وأخيرا أصبحت عضوة بالأمل.

الساعة 8 صباحا يوم 15 مارس 2022 ببهو عمارة الآداب واللغات.. يا إلهي كلهم مجتمعون هنا يبدو أنني الغريبة الوحيدة عنهم، كيف أتصرف؟ كيف أبدو؟ التفتُّ إلى المرأة عن يساري، حسنا كل شيء على ما يرام. وقفت خلفهم وهم يعملون وأظن أن الكل مدرك وظيفته ما عداي أنا، ماذا سأفعل؟ هل ينبغي لي أن أحدث صوتا؟ لا ربما سأزعجهم. تشجعت وتتحننت: 'احم _ احم هل بإمكانني المساعدة؟' بالطبع شاركينا بتوزيع المطويات على المنضدة لم يمكث الأمر طويلا حتى بدأ الكل في

التساؤل عن هوياتهم المختلفة. هنا أسعدني الاكتشاف بأنه لا داعي للتوتر والخجل، كان الأمر لطيفا ونحن نتساءل عن مختلف تخصصاتنا. ثم جاء وليد (رئيس النادي) لا أكتم أنه قد بدا لي للوهلة الأولى متسلطا بعض الشيء لكنه يبقى مجرد انطباع كشفت الأيام عن عدم صحته.

قسم أدوارنا وبدأ يأمرنا باتخاذ مواضعنا، وقد كان موضعي خلف الطاولة ومعى سلسيل وعنتر، كانت مهمتي أن أسال الوفد عن الشيء الذي يريدونه أن يتغير على الصعيد الجامعي وكذا تعريفهم بالنادي. يومها رأيت مدير الجامعة لأول مرة لم أتخيل أبدا أنه ستجمعني مناسبات في مسيرتي الدراسية بمسؤولي الجامعة لكنه أمر ملهم يدعو للمزيد من الاجتهاد والتطوير الذاتي.

- ملاك: هل كان الحاضرون متفاعلين مع الموضوع؟ أجل كان تجاوبهم رائعا ولطيفا فلقد قرأت تعليقاتٍ ورأيت انطباعاتٍ جدّ واعية من طلبة بسطاء فشعرت بالفخر، لأن الجامعة نفسها تضمني بكل تلك العقول الراقية،

تخلصت من قيود لعثمتي وتحدثت بعفوية ومع الجميع ولقيت وجُوهًا باسمة
ونفوسا طيبة من كل التخصصات بل ومن مختلف الولايات يومها...

إنها 12 سا 15 د للأسف صار ينبغي علي الانصراف للالتحاق
بزملاء صفي، استأذنت وأذن لي بالرحيل بكل طواعية فلم يعرقل انخراطي
بالنادي سيرى الدراسي ولا مرة.

مريم

دقائق تمر، كل دقيقة نحس كأنها يوم من شدة التلهف. الزمن 00:00،
تاريخ جديد "21 مارس 2022"

تاريخ رسخ في عقولنا، جميع الأعضاء على توتر، أعصاب متعبة
من شدة التحضير. كل الأعضاء هواتفهم ترن في ساعات متأخرة من
الليل نذكر بعضنا بأدق التفاصيل، حسنا! فلنتوقف، لنأخذ قسطا من النوم
غدا يوم مهم.

نقف جميعنا باكرا حددنا نقطة التقائنا، إنها الثامنة صباحا، التقينا جميعا في المكتب، تعارفنا وتبادلنا أطراف الحديث وهناك حصل لي الشرف أن التقيت بملاك على وجه الأرض ولون بشرة كلون السحاب، إنها صديقتي غيمة! كنا جميعا متحمسين والابتسامة على محيانا، كأننا أطفال صغار نختار ملابس العيد. كل شيء جاهز لكن! أين رئيس النادي، وليد متأخر وحضر مع ذلك التأخر أشباح التوتر، لكن في نهاية المطاف أتى وليد وبدأ في توزيع المهام، من شدة حماسه كان لا يوفر لنفسه وقتا للتنفس. عرف كل عضو مهامه ودوره. بدأ الناس بالحضور وكانت أسئلتهم حاضرة بقوة، وشيما وبقيّة الأعضاء من بينهم أنا نجيب عليهم بكل فخر وتواضع رغبة في إعطاء تلك الصورة المميزة لنادينا بكل فخر واعتزاز. وبعد مضي الوقت وبعد إتمام الاجتماع الطارئ لم يكن في الحسبان وتحت إشراف مديرية الغابات ومدير الجامعة الذي ألقى مجموعة من الكلمات التي لا تخلو من الإطراء والشكر تقديرا لمجهودنا. مضى الوقت ونحن هنا وهناك نجوب الجامعة بتلك المطويات التي تحمل عنوان

(نادي الأمل)، انتهينا من توزيعها ولكن صراخ وليد لم ينته نحاول تهدئته لكنه يأمرنا ويرجو أن نعمل بكل ضمير عسى أن تكون أجمل ظاهرة يؤسسها النادي.

بعدها تم إطلاق العنان للأنفوس، موكب غفير من الأعضاء متجهين نحو غابة الجامعة حاملين الشتلات المختلفة والعتاد الواجب استعماله للغرس، تعرفنا على أنواع الأشجار وبدأ الهدف، بدأنا بالحفر، وأصبحت الأرض كأنها غربال! أعطينا كل جهدنا وغرس كل منا شجيرته. كانت أولى شجيرة أعرسها تحس كأنك تغرس بصيص الأمل بعد فقدانه، حقا إنها فرحة لا توصف، عن نفسي وعن جميع الأعضاء كان يوما لا ينسى ذكرياته منقوشة من الذهب في باطن عقولنا، لدرجة أنني عند سؤال حبيبتي غيمة عنه اغرورقت عيناها قائلة: "نعم يا مريم كانت بالفعل مناسبة مميزة عن باقي المناسبات، قسما بالله أنها كانت الأقرب إلى قلبي غرست يومها (أشريا)، وصممت أن أجعل لها اسما كي تحيا بداخلي كما تحيا خارجا، ترى كم صار حجمها؟! ربما الآن هي نبتة كهلة "نعم يا (غيمة)

كان أسعد يوم ولكن لا ننسى أهم شيء تعلمناه: روح التعاون والتضامن تجعل من كل عسير يسير، وأهم من ذلك أننا تعلمنا أنه مهما كانت الصعاب والعثرات، مسؤوليتك وضميرك الحي يجعلك تتقدم خطوة بخطوة، هذا هو أسمى درس يا رفيقتي.

إكرام

من أروع ذكريات النادي ذكرى إفطار مرضى المستشفيات، والتي برهنت غاية النادي ومسعى أعضائه من تطوع وسعي إلى ترك أثر الأمل والخير أينما حلوا، كانت فكرة قائد النادي (وليد) ولكوننا أحببناها وساندناها أضحت فكرة عظيمة وناجحة بتوفيق من الله، ليلتها اتفقنا كيف سيتم تنظيمها، في يوم الغد قصد بعضنا الجامعة جالبين كل ما أعدده أيادينا بكل حب من أكل وشرب، بعدها اتفق (وليد) وبعض الأعضاء معه على أن يأخذوا ما تم إعداده من بيوت البقيّة من المشاركين، حل المساء وقد قصد أصدقاؤنا المستشفى بغية التحضير لذلك الإفطار؛ وكلهم حماس لأنهم حقا مقبلين على أروع تجربة على الإطلاق.

حل وقت الإفطار وبعدهما وزعوا جميع الأكلات على المرضى، اختارت
جماعتنا أن يشاركوهم أيضا الإفطار لما رسموه في وجوه نال اليأس منها
من بهجة وفرحة لا متناهيان.

- وليد: حقا ذكرتني بأحب الذكريات إلى قلبي، كان إفطارا رائعا لم أتذوق
حلاوته من قبل، وبالرغم من تواضعه إلا أن الفرحة الغامرة التي انطبعت
في وجوه المرضى وكل من كانوا في المستشفى لونه بلون أحلى الأطعمة
وألذ المأكولات...

وأكثر المواقف التي تأبى أن تخون ذاكرتي، كان موقف المرأة
المسنة التي اشتهدت أكلة "الزلابية" وكانت أمنية تضيفها في دعائها مرارا
وتكرارا ذاك اليوم حسب قولها وأخيرا ولأن الله استجاب لدعوات قلبها
الطاهر كنا قد جلبناها معنا واستطاعت أكلها...

أما الموقف الثاني فقد كان موقف الفتاة المصابة بالسرطان والتي والحمد لله استطعنا رؤية بسمتها الرائعة التي أحيت نفوسنا وسقت أرواحنا دون أن ننسى الدعوات الخالصة التي ردها كل من صادفنا.

أخيرا أقول الحمد لله الذي وفقنا لما يحبه ويرضاه ونسأله أن يجعل نادينا وأعضاءه قدوة لكل ساع للخير فلا بد أن نعلم جيدا أن القلوب الصغيرة هي مبدأ الحكمة ومنبثق الأمل؛ فما علينا إلا أن نبث في أرواحها مبادئ الخير والأمل والتفاؤل.

ملاك

الأمل كعادته نشيط، أتى (وليد) بفكرة رائعة هي القيام بزيارة دار الأيتام، وعندما أخبرنا بذلك غمرت الفرحة الأعضاء كل يقرر ما يريد فعله. وبعد اجتماع (وليد) مع إدارة النادي كان الدخل المادي لهم غير كاف. أي أن القرار يكمن في تأجيل الزيارة لعام قادم أو إلغائها تماما فليس هناك حل آخر.

- شيماء: هل ألغينا النشاط! فقد عبثت الأيام بذاكرتي قليلا؟؟

- ملاك: لا لم نُلغِه. كيف تتسین نشاطا مثله ههه أنا مازلت أنكر كل تفاصيله لأنني تعلقت بذكراه كثيرا...

- غيمة: أكلمي ملاك، أنا بدأت أتحمس فقد ذكرتني بأجمل الذكريات اليوم.

- ملاك: حسنا. أتدرون! ما إن أخبرنا (وليد) بقرار الإدارة كان الحزن باديا على كل عضو فقد بنينا كل أفكارنا معا نظمنا كل شيء. لم نكن نتوقع هذا الخبر.

- إكرام: أتذكر أنّ (وليد) كان قد أخذ قرار الذهاب لوحده.

- ملاك: نعم كنا في الجامعة فمر (وليد) إلى الكلية، وكان له صديق يدرس معنا في الصف نفسه أعطاه تبرعات لأجل الأطفال، تمالقنا عندها الفضول وسألنا (وليد) فأخبرنا أنه يريد الذهاب بمفرده تحت اسمه هو وأصدقائه لإدخال البهجة على الأطفال، أعلمناه أن الأعضاء جاهزون

للتعاون في كل خير حتى لو لم يكن تحت إشراف النادي، فقد أصبحت العلاقة بيننا كرابطة أسرية لسنا زملاء فقط بل إخوة، عندها قرر (وليد) أن يخبر الأعضاء.

- توبة: فعلا أتذكر عندما أخبرنا (وليد) كنا يدًا واحدة وبقلب واحد يغمره السرور.

- ملاك: فعلا فور إخبارنا، عم الحماس والتفاؤل قلوبنا، كل يقرر ما يريد تقديمه. يوم الجمعة أتى الكلُّ مستعدًا ننتظر الغدَ وشمسه بفارغ الصبر، كان (علاء) و (توبة) وبعض من الأعضاء الأوائل في النادي لهم تجربة سابقة فأخذوا يملون علينا نصائح وتجارب رائعة عن كيفية تعاملنا مع الأطفال والأوضاع هناك.

- مريم: أيّامَ خوالٍ.. فعلا أتذكرها...

- ملاك: التقينا بكل شغف عند (محطة الترامواي) بالمدينة الجديدة كان النشاط يملؤنا، دخلنا (دار الأيتام) تلك الخافتة مساعيها، أبهجها الأعضاء فور دخولهم.

- وليد: أكثر ما كنت فخورا به معكم هو النظام.. كنتم في القمة.

- ملاك: نعم، قسمنا الأعضاء كلٌّ حسب ما يحب القيام به؛ قسم لسرد القصص، وقسم للمسرحيات، وقسم للألعاب وكذا... كنا فريقا رائعا، كان (رائد) يرسم في وجوههم أشكالا للرسوم المتحركة والأطفال بكل فخر وفرحة وكان كل يذكر له شخصية من الرسوم التي يريدها، (سلسبيل) تروي لهم قصصًا مصورة بإلقاء مبهر، عائشة وبعض البنات أخذوا يوزعون عليهم قصص الألوان والتلوين.. (أرسلان) و (يحيى) اهتما بجانب الموسيقى مع الأطفال، بعض البنات كن عاشقات للإكسسوارات أخذن البنات وألبسنهن إياها وكانت البنات سعيدات جدا بما يحدثُ أمّا (أحمد) و (إيلينا) وباقي الأعضاء وكانوا في قسم الألعاب كل يعطي فكرة ولعبة مميزة للأطفال كلعبة الكراسي وغيرها، أما برمجة المسرحيات فقد كانت فقرة مميزة كتبنا

لهم المسرحية لينفذها الأطفال، فكانت براعتهم فيها فائقة كأنهم يحفظون الأدوار منذ وقت فأداؤهم كان غاية في الروعة، أما فقرة المهرج كانت أكثر ما أبهرهم وهي أجمل تجربة عشتها مع النادي فقد كان الأطفال زهورًا على وشك أن تتفتح أو كصفحة بيضاء نقية...

رؤيتهم في الجو الذي خلقناه لهم تبهج خاطر وتغوي الناظر لتخبرنا أن الطفولة كنز.

الفصل الثالث

قصص الأعضاء

لم تكن تلك النشاطات لتنجح لولا اجتهاد هؤلاء الأعضاء الذين كرسوا وقتهم وسخّروا قواهم لها ولم يكثرثوا بظروفهم ولا بمشبطاتهم ولا بخيبياتهم؛ ليعلوا صوت التفاوض والإبداع ويكونوا سرا للبسمة، ليكونوا مصدر أمل يشحن ذواتهم وبعضهم وغيرهم... ليكونوا جرعة (أدرينالين) تحفز كل من يعبر بجوارهم وكل من يكن بقربهم، هؤلاء الأشخاص الذين لو رأيتمهم يُخَيِّلُ إليك من نشاطهم وشدة حماسهم أنهم كتلة إيجابية لم تحطمها خيبة ولم يُكسرْها أي فشل ولا يثبطها أي معيق، ولكن أتدرون؟! كلنا كتب مغلقة، ولا يوجد من الأشخاص من يوافق الصفحة البيضاء، كلنا أوراق مطوية تحوي العديد من الخريشات السوداء، الرمادية والملونة. سواءً كنا نحن من نكتبها أو أشخاص قد حلوا بمحطاتنا ثم عبروا، خريشات ترسم تلك المواقف وتصورها، تسرد الأسى بأنامل حانية وبسمات خافتة قد نسيت الحزن شوقا للغد الأفضل...

لن نقول في الإنسان كلاما جميلا غير الذي يستحقه، وكذا هو يتميز بعدة صفات منها أنه يفكر بشكل عقلائي ومنطقي طوال الوقت،

وله القدرة على تحليل الأمور التي تحيط به، يتأقلم مع جميع الظروف مهما كانت بسهولة، من ميزاته أنه كريم خفيف الظل أنيق، ذكي، طموح لا ييأس في تحقيق أحلامه، ناجح، يجيد التصرف، مخلص في عمله، يقدس الروابط الأسرية، بارّ بعائلته، يحب الخير ومتميم بالمشاركة في الأعمال التطوعية؛ يمكنك الاعتماد عليه فهو من الرجال حاملي المسؤولية ، إذا سقط أو فشل سريعا ما يقاوم إحساسه ويقف مرة أخرى، كلما أخفق في تحقيق حلم أو هدف تراه يحاول الوصول للتالي وتبديل الخطط والاستراتيجيات، متقلب المزاج، ما يُجمله أنه عصبي سريع الغضب وإذا فقد أعصابه فلا تسأل عن تصرفاته، يحب النجاح ولا يأخذ قراره بسهولة والتردد رفيقه، نستطيع أن نصفه بالعاطفي والعقلاني في الوقت نفسه يتحكم بعقله و الوقت نفسه بالمشاعر التي تطرق قلبه.. لا يترك حاله يغرق بواسطة فؤاده فعقله دائما حاضرا ليمد له طوق النجاة، شعاره "أحب ما تعمل حتى تعمل ما تحب" يحب جزء المواجهة والدخول في أصعب

الأعمال ليبدل مجهوده بكل ما أوتي من قوة! هذا كان رأينا في وليد "قائد

الفريق".

وليد

لست كما وصفني فريقتي في صورة مثالية، فلكل منا عيوبه ولكل منا مخاوف، ولم أصل لهاته النقطة عبثاً، كنت كأبي شاب لكنني تعثرت بدرس واحد يحوي ألف موقف جعلني أتعلم القليل لأغير حياتي للأفضل.

صغري كان بين عائلة محافظة كأبي طفل، أقد أخى الأكبر، كان قدوتي في كل شيء لأنه الوحيد الذي يتعامل معي كما أريد، كان كثيراً ما يخرج معي، كنت أراه ملاكاً أحاول تقليده في كل شيء يذهب بي للتزهر، يشتري كل متطلباتي.. حتى في لباسي كان الشخص الذي أعتمد على ذوقه ليختار معي كأبي مراهق، وكنت كثير التشتت لكن هو من كان يلممني، فبمجرد فضفضة معه ينزاح عني ما كان يؤرقني، بفضلته انتظمت صلاتي فقد كان يذكرني بها ويصحبني معه للمسجد، هو ليس فقط أخي.. هو محفزي وسندي، كان خلوقاً، ناجحاً فقد درس في معهد الضباط للإشارة فكنت أراه قدوتي وأحببت بسببه العمل العسكري، كان طموحه معدياً وإيجابيته لمن حوله تسري.. كنت أكلمه عبر الهاتف كثيراً، أمازحه، كنت

كثيرا ما أضحكه بمواقفي العفوية وتغمرنني البهجة إذ ما أسعدته كما
يسعدني هو دائما...

كيف لا أحبه وهو من كان السر في كل شيء جميل قمت به،
والأجمل هو أنه كان منافسي في حفظ القرآن الكريم ومساندا لي في تلاوة
كتاب الله عز وجل.

سجلت في مسابقة حفظة القرآن ونجحت في دربي واختاروني أن
أصلي التهجد بالناس كنت مترددا، لكن أخي شمس الدين شجعني ودعمني
فوعده بأن أكون شجاعا و أؤم الناس، ولن أتردد ثانية أو أخجل من فعل
يحبذه القدوس سبحانه، حينما كنت أتجهز للوفاء بعهدي له وبصدد تناول
وجبة الإفطار حدث ما لم يكن في الحسبان، زارني النبأ الذي لم أتخيله
من شدة روعه سماعه في حياتي، أجل زارني أسوء خبر على الإطلاق
وأقوى الصدمات في حياتي خبر وفاة ألمي وسندي!، نبأ فقدان الحبيب
الذي كنت أعهده قبل ساعات، الذي كنت أمازحه قبل سويعات، بلسمي
الذي إذا ما حضر غاب حزني...

صُدمت كما لو أنني بحلم، أيقظوني!

أين أنا؟ كيف هي الحياة دونك يا من كنت تشد عضدي؟

حياتنا هاته سفن مرساتها القدر قد يحط بها بشواطئ لا تضمن
سكينة لقلوبنا، تعلمنا عواصفها دروسا لم تكن لتكون بالمجان، لست أرجو
عداءً ولا سخطا إنما أطرقت رأسي مؤمناً منحنيا لأحد أركان إيماني.

آمنت بالقدر الذي نص بأن يؤخذ مني سندي وصبرت ولم أكن
لأرضى لو خيرت. فلا رغبة لي أن أرسل بؤبؤ العين إلى عالم الغيب.

قيدت لساني كأبكم ضرب بمطرقة، ودفن الجرح بمضغتي النابضة
وعاشت رفاة روحه بداخلي.

وأنا واقع بحضيض الصدمة وقلبي يقطر كمدا لم أجد بجانب من
عهدتهم بأيام الرخاء أصدقاء فمهما كان رفاؤك كثيرا وقت حاجتك لهم تجد
قلوبهم كالحجر، وما أفسى الصفعات التي توقظنا من وهم الظنون.

أجمل برحمة الله لطفًا خفيا يحو بها جمرا متقدًا حيث يرسل لك
من أحب المفاqid ميراثًا، كان أصدقاء أخي نعم العون الذي سحبنى من
غياهب الأسى. وسبحان من يهب المعزة فيقذفها في القلوب بما يعجز
اللسان عن ذكره. صديقًا صدوقًا رفيقًا كان إذا مال بي الزمن لم يمل عني
وصار للأنس أنسًا تضاء الأمسيات إذ هو بجانبى، لكن فاجأنى بذاك
القرار المحسوم وصدمت به يخبرنى أن عليه الرحيل جنوبًا للعمل. لم
أقبل، ليس عدلاً، لن تؤخذ منى أنت الآخر، مؤسف كان رده إذ لم يتجاوب
مع رجائى ومضى وأوصم بى كية جديدة أو لنقل أخدم السعادة التى
أشعلها بنفسه، ودعته وودعت معه الصداقة والأخوة ورحبت بأمواج الكآبة
التى حلت وأوقدت لى نفسى ثرية ذكريات ومضيت أجتز المرار مرارًا حتى
نبض الوعى بعقلى. وقفت هاته المرة دون أن تمد لى يد، نهضت كولىد
جديد ولىد للأمل.

ولىد بتفكير أوعى بقناعات أخرى، الساعى وراء تطوير نفسه،
الواضع نصب عينيه أهدافًا وآمالًا مسطرة، غارس البلسم أينما يحل تارك

الأثر الجميل بعده، المتذكر دائما أنه ضيف عابر في رحلة الحياة القصيرة، فليغتنم كل ثانية فيها حتى يترك بصمته فيها وأثره الطيب بها وعمله الخير الذي لا يقطع عنه حسنات بعد رحيله عنها، والحمد لله الذي شاء أن يترجم مبتغاي ومرادي بأن كتب لي أن أكون السبب في إحياء نادينا وإنكم لتعلمون بقية التفاصيل...

إكرام

على سيرة قصتك الملهمة وإحياء نادينا يا (وليد) ذكرتني بقصة إحدى أعضائه نائبتك وقتها (أماني) التي كانت من ضمن مساندي فكريك وداعميك منذ البداية!

"كآية فتاة بلغت عمر الزهور العمر الذي تشع فيه روح الإنسان وتُرسم آفاق جديدة، فيه تتغير نظرتنا إلى العالم نكتشف وجه الحياة الحقيقي غير الذي عهدنا رؤيته في الصغر، هذا العمر الذي تقع فيه على عاتقنا مسؤوليات عديدة، كمسؤولية الخوض في تجارب الحياة والتعايش

مع مطباتها دون اللجوء لأي دعم أو سند غير الله ثم أنفسنا، وأيضًا مسؤولية أن نكون ذوي أثر جميل بعد رحيلنا عن هاته الدنيا"...

هي كلمات أمني تلك الفتاة التي لطالما اتسمت بالشخصية القيادية القوية العصبية من جهة ومن جهة أخرى فتاة القلب الطيب الرقيق، ما لاحظته حقا أنّ شخصيتها هي تضارب بين هذا وذاك لكنها حتما فخورة بها كونها ثمرة عيش العديد من التجارب التي لربما ستسرد البعض منها فيم بعد.

كبرت أمني وسط محيط كان الداعم الأساسي لها بالرغم من أنه محدود إلا أنها دون شك اتخذته ملاذا لها، عائلة محافظة داعمة تربي على المبادئ والثقة التي من غير الممكن والمعقول خيانتها، أربع صديقات كنّ لها العالم بأسره، "هن أكبر من أن يكن صديقات، هن أخوات من رحم الحياة، صندوق أسراري وكتاب ذكرياتي، لطالما كنت أستمع قوتي منهم وأستشيرهن أحيانا في أبسط الأمور " هذا ما قالته عنهن..."

بعد تجربة اجتياز البكالوريا للمرة الثانية وذلك بغية نيل حلم دخول كلية الطب قدر الله وشاء أن تدخل أمانى الجامعة وتختار تخصص البيولوجيا علم الكائنات الحية؛ غير أنه صعب عليها تقبل فكرة السماح برحيل الحلم لكن ماذا عساها أن تفعل سوى الرضى بمشيئة الخالق لإيمانها بقوله عز وجل "وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم"، لم تكن متعلقة كثيرا بالجامعة، كانت لها العديد من الانشغالات الأخرى كعملها مساعدة في وكالة إعلان و أخذ دروس إضافية؛ غير أن هذا لم يمنعها من أن تتفوق في دراستها بالرغم من أن قدراتها لم تكن محدودة، انضمت بعدها لنادي البيولوجيا والذي كان (وليد) هو الآخر عضوا فيه، و بفضلها عاشت تجارب فريدة فعندما سألتها عن أكثر حدث مميز عاشته أجابت وعينيها تشع بريقا لما تركه من أثر في نفسها: " إنه المؤتمر الجهوي للشركات الناشئة بالشرق الجزائري، حقا كان حدثا مهما في حياتي بالرغم من أيام التعب وقلة النوم إلا أن ذلك هان لما قضيناه من وقت يملأه الفرح وأصوات

الضحكات تتعالى والأشخاص الذين تعرفنا عليهم من الولايات المجاورة،
لن أنسى روعة ذلك"

ذات يوم خطرت ببال (وليد) فكرة إحياء نادي جامعي نو هدف
تطوعي، كانت هي ضمن مؤيديه ليبدؤوا الخوض معا في تجربة جديدة
كان هدفهم الأول والأخير خلق روح الألفة والتعاون بين الطلاب وأن تكون
لهم نظرة واحدة نحو الأفق، كتطوير فكرة الطالب وإعانتته على ذلك كهدف
أول لتغيير المجتمع فهو مبدأ الفكرة ومنبثق الأمل.

تقول أماني: "أكثر شيء أثر في وزرع في نفسي الحماس والسعي
دائما نحو الأفضل وخدمة النادي بغية تطويره هو بريق الأمل في أعين
الأعضاء وإقبالهم الكبير عليه".

بحديثنا عن الأمل، أماني اختارت في فترة ما أن تكون سفيرة أمل
وقدوة لكل من قد يمر بتجربتها...

في تلك الفترة بالذات توالى الأحداث عليها لتجد نفسها مقيدة لا حيلة لها، ضعيفة وحيدة كئيبة تعيش أحداثا لم يخطر لها بال أنها في يوم من الأيام ستصادفها، بضع أشهر صارت فيها نفسها لتقبل الواقع، لتقبل فكرة أن تضحي من أجل أشخاص مقابل خسارتها الكثير والكثير في سبيل ذلك...

أتعرف معنى أن تجد يدك صفرا بين عشية وضحاها، هي تعرف ذلك جيدا، لكن لا بأس من منا لم يجرب يوما مشاعر السقوط والخسارة هذا يوميا، لكن ما الفرق بينه وبين شخص آخر إلا أنّ هناك من يتقبل السقوط على أنه شيء مسموح به في الحياة وأنه يمكنه السقوط متى شاء، فأحيانا هو خير لنا من أن نتعلق بأشياء ليس فيها أي خير لنا لكن المهم هو النهوض بعد ذلك والعودة بقوة ومواصلة السير والنجاح.

هذا تماما ما فعلته أمانى، تركت وراءها كل مرّ ومرت، لكنها أيقنت أنه لن يسندها أحد ما دامت لم تسند نفسها بنفسها وأن على قدر الاتكاء يأتي السقوط فعلينا إما أن نخفف اتكاءنا أو نقف لوحدها.

أكملت تلك الشابة ذات العزيمة والإصرار طريقها مواصلة إنجازاتها ومهتمة أكثر بما لديها الآن من بين ذلك (نادي الأمل) الذي جعلت منه موضع قوتها، تعلقها به وحبها له جعلها تضع منه هدفا نصب أعينها، هدفها أن يكون دوما أفضل ناد ولم لا يخرج من دائرة الجامعة ليُعرف أكثر ولأثيا ووطنيا فما يقدمه من مجهودات وأعمال متميزة بفضل وحدة أعضائه يكسبه تلك المكانة لا محال.

غيمة

أنا التي قيل عني لن أكون!

بعد طفولة مبهمة لا أعرف حتما كيف قضيتها قد سُلبت مني الجراءة في الكلام، لم يكن صوتي يتجاوز جدران جسدي. وكبرت الفتاة

وأصبحت محطاً للتمتر من قبل زملاء الدراسة، وزاد الأمر تفاقمًا ما إن ارتديت الحجاب لم يكن مظهري أنيقًا ولا متجانسًا لُقبْتُ بالسلفية وأنا وحتى من ينادونني بها لا ندرك معناها، ولكنها الأفكار المتوارثة عن الآباء، وألفاظاً أخرى منها: "الأنيميا أو فقر الدم" وما إلى ذلك.

ازداد الوضع سوءاً وقد كرهت حتى مزاوله الدراسة، نتائج متدنية، توبيخ من الأساتذة، مراهقة صعبة، وسعي مستمر لإثبات ذاتي ولإرضاء الجميع ما عدا ذاتي.

بلغت الثانوية وقد عشت بها أكبر انكساراتي عاماً يلي عاماً وها هو امتحان البكالوريا! الجميع يتساءل الجميع ينتظر وأنا؟ لا رغبة ولا قدرة لي على الدراسة..

والنتيجة؟ كانت: "راسبة...."

صيف مرير تعليقات ساخرة وانتقادات مؤلمة.

ولكنني لن أنسى أستاذة العلوم التي قالت لزملائي عني "هادي!!
ايه أصبروا تشوفوها وش تولي".

التجربة الثانية مع البكالوريا وفشل ذريع آخر وصيف مرير
وتعليقات ساخرة و ...

قررت الخروج إلى عالم العمل والتوقف عن الدراسة لكن والديّ
كانا لي بالمرصاد، وأصرا أن أعيده لكن كطالبة حرة، جرت الأمور كما
ينبغي وسجلت نفسي.

هبت عواصف عديدة بذاك العام ومصائب لعائلتنا ككل جعلتني
أفقد السيطرة من جديد، وقد فاض بي الدمع ذات أمسية فوجدتني أدعو
الله أن يكون معي وأن يوفقني ويجعلني من الناجحين.

اقترب موعد الامتحان وقد فاجأني تحد آخر وهو بعد مركز
الاختبار عن مدينتي (المدينة الجديدة_الحامة)، لكن لي جبلا أستند إليه
لم يتركني وأنا صغيرته بل كان يرافقني يوميا منذ الصباح وحتى انتهاء

الامتحان مساءً؛ فيستقبلني ويخفف عني ويؤنسني بنظرات حانية رغم أنه ظل معرضاً لأشعة الشمس الحارقة طوال اليوم.

في انتظار الكشف. يا الله أنا ناجحة وأخيراً يا رب أبي وأمي أسعد مني لم أنم ليلتها لا أنا ولا الوالدة التي ظلت تسألني ليلاً هل أنا فعلاً تحصلت على شهادة البكالوريا فأرد بنعم وأنا عن نفسي لا أصدق.

لن أنسى أبداً أبي وهو ممسك بيدي أيام التسجيلات الجامعية إذ قال لي: " هاه أ سيدي راكي طالبة جامعية".

أجمل ما حصل لي بالجامعة هو انضمامي لنادي الأمل فقد كانوا لي أسرة ثانية. كانوا أول من صفق لطموحي وبادلوني احتراماً واهتماماً لن أنساه. علموني كيف أنطق بفكرتي دون خجل ولاقوا اقتراحاتي بترحاب. اكتشفت معهم أشياء جديدة ومعلومات عن تخصصات غير تخصصي فقد كان الأمل بيتاً كبيراً يضم أفراداً من مختلف الكليات بالجامعة.

اكتسبت شجاعة في الإلقاء؛ ووجدت من يشاركني اهتماماتي
وصادقت أجمل شلة بنات، والتي أسميتها زهرات الأمل شيما، ملاك،
عائشة، سلسبيل، سيرين دون أن أنسى أي فرد من البقية، كانت فعلاً أياماً
لا تنسى، خاصة الأيام التي ضمت المناسبات، والأقرب إلى قلبي حملة
التشجير عندما غرست صغيرتي "أشريا" أتمنى لها أن تكبر وتصبح شجرة
عظيمة الصرح، بذلك اليوم ذاته تأملت الجميع في خشوع عن أصوات
ضحكاتهم المرتفعة، وجوه ترتسم عليها ابتسامات وعيون تلمع وخلفها
قصص مبهمات.

(وليد) تارة يضحك وتارة ينفعل، (رفيق) و (أحمد) يتجادلان،
طرائفي أنا و (وسام).

تمنيت حينها أن يطول مساري مع هذا الفريق وأن نشيخ معا.

ولكن!

ننسحب أحيانا لنعطي باقي الأجيال فرصهم.

محبتي وسلامي إلى كل طاقم الأمل.

أنتم أجمل ذكرى بحياتي..

- شيماء: "حقا يا غيمة كنتم أجمل ذكرى".

- توبة: "فعلا أمضينا سويا أياما لا تنسى".

رفاق خطرت ببالي (هامل غادة جهينة)، أتذكرونها؟! رئيسة

نادي Bio Coding، روحها القيادية كانت ظاهرة من ملامحها رغم

أنني لم أجتمع بها لمرات كثيرة، ومع ذلك فإنَّ حماسَهَا ورجاحةَ أفعالها،

على ما أظن، قد كانا الصهير الذي أهلها لتكون قائدة فريق. صدقا لمحت

من سَخنتها قوة امرأة عربية تضاهي الجياد في أصالتها.

ربما أنا شغوفة بهذه التفاصيل لكنني لم أطرق باب المبالغة،

دعوني أروي لكم البعض عنها وستوافقوني الرأي:

مع أنها كانت متفوقة بين دفعاتها الدراسية كانت تحس بنقص

وافتنار إلى أشياء وإنجازات أكبر، فقد كان ذلك الثبات في المستوى روتيننا

مملا بالنسبة لفتاة تعشق التحدي. وهنا سأدلف فقط أنه لا شيء مستحيل،
إنما الوصول له درجات وستزداد الكفاءة والقدرة على استيعاب التحدي
بمستويات متفاوتة.

لنعد إلى صديقتنا: حين رأى أحد أساتذتها (وهو نائب رئيس
الجامعة حاليا) تفوقها اقترح عليها أن تؤسس نادٍ بمضمون تخصصها وقد
اخترقت الفكرة تفكيرها.

وآثرت أن تعطيهما وقتاً؛ وقد قادها القدر إلى أن تنضم إلى نادي البيولوجيا
لتأخذ فكرة وانطبعا عن كيفية سير نادٍ باقتراح من صديقتنا (يقين).
ولا نكير لما أوهبها ذلك الأخير من خبرة وكفاءة نظرا لصداقات ومعارف
شكلتها خلال عضويتها فيه، ومنت عليها الأيام بفضل الله وأورثتها تلك
الشجاعة لتؤسس بنفسها نادياً تقوده وتسهر على نظامه وتقدمه، وإقناع
أناس آخرين بالسير معها لإتمام ما همّت به.

- شيماء: "أي نعم، إنه فعلا لمن الشجاعة أن تقوم بكذا خطوة رغم كونها شابة لم تذق من حياة المسؤولية الكثير".

وعلى ذكر المسؤولية، لم يثنها انخراطها بنادي البيولوجيا ولا رئاستها لناديها وتفوقها بدراستها ما شاء الله عن الانضمام لنادينا نادي الأمل ما إن علمت أنه ناد تطوعي وقد أخبرتني أن هذا هو الشيء الذي أثر بها فعلا "أن لا أحد يبتغ غاية شخصية من أعضاء الأمل بل كل منهم كرس نفسه لعمل الخير" وقد كانت جد راضية عن الانخراط والاندماج بين كلى الناديين ودعمهما المتبادل والمستمر والتفاهم الواقع بينها وبين وليد كعلاقة لا يشوبها حقد ولا مكر بل منافسة على صعيد شريف.

(غادة) إنسانة آمنت ولم تقنط من رحمة الله وجعلت حلمها بل وأحلامها نصب عينيها ومازالت تطمح للمزيد ولأمر عظيم وهو العالمية لناديها، ولما لا فإن صوبت نحو النجوم لن تخيب وسيكون أهون تسديداتك القمر.

والآن ما رأيكم بغادة؟ ...

شيء

فعلا كانوا زملاء متميزين كل واحد يتسم بقصة بطولته الخفية،
فمثلا (أنفال) قصتها تجسد العزيمة في أبهى صورها وتترجم الأمل في
أحلى معانيه، قصتها تهمس لنا بصوت هادئ دافئ أنّ هنالك ثمرة حلوة
سنلتها بعد خيبات وعناء وأنه الرَّحمان الرَّحيم لن يُضيع تعب مخلوق
سعى، أتذكرونها يا رفاق!

زميلتنا تلك التي كانت مفعمة بالحياة، كان يروقوني رقيها،
وذكائها، ونشاطها منذ أن كنا أعضاء في نادي البيولوجيا حيث تعرفت
عليها هناك، وأحببت روحها وطيفها المتحمس.

(أنفال) كانت كتابًا مغلقًا يخفي وراء سحر غلافه سطورا غامضة؛
ف وراء ذلك التميز والسحر الذي كنا نراه خفايا غامضة وملهمة أفصحت
عنها في إحدى الجلسات بعدما وَحَدْنَا النادي وصرنا عائلة...

حسنا كما كنا نعرفها فتاة متفوقة محتلة للمراتب الأولى في دفعتها،
متميزة، معطاءة، تاركة البصمة الطيبة في نادينا وفي كل مكان، ولكن
أندرون قوتها وما رأيناها من الخارج. لم ترتشفه بالمجان قط، هي ضحّت،
واجتهدت، وتذوقت علقم الخذلان والخيبات واجهت مشبّطات الحياة
وآلامها!

تميزت منذ نعومة أظفارها بالشجاعة والإرادة الحديدية وتطلعها،
نحو الأحلام السرمدية، تربت على فعل الخير وحب تطوير الذات، كانت
مُشجّعة من طرف عائلتها. فشاركت في المسابقات وحازت العديد من
الميداليات في مختلف الهوايات والرياضات: سباحة، فروسية.. ولا نخفي
كذلك الاجتهاد والتفوق الدراسي. اشتد عود الصغيرة وهناك تبدأ فترة
الاصطدامات، كما تدرّون سنّ الثامنة عشر.. سنّ المسؤولية أو كما أكنيه
أنا سن الاصطدام بالواقع وبدأ الصراع الحقيقي بأن أكون أو لا أكون، بأن
أستسلم أو أوصل المسير، وكما كان الحال ومثل ما يحصل مع الكثيرين
(خيبة البكالوريا).

(أنفال) خيبتها لم تكن عدم النجاح بل عدم التحاقها بتخصص الأحلام وتحقيق مبتغاها في إحراز المعدل الذي طمحت له؛ وعدم تحقيق رغبة والدتها التي كانت سندها في كل خطواتها، لكنها لا تستلم...

بداية عام آخر شدّت فيه رحال العزيمة والسعي بقاعدة أمتن: الانسحاب من تخصصها الجامعي وإعادة البكالوريا طالبةً حرّةً، من أجل الهدف الذي تريد، ولكن وأسفاه كانت أعظم الخيبات!. يا رفاق!.. من أسوء المشاعر وأخبثها على الإطلاق: الخذلان! أن تتذوق حنظل الفشل في تحقيق ما انتظرت بعد طول جدّ واجتهاد، هناك ستخوض أصعب المراحل وستتخذ أعسر القرارات على الإطلاق: إما البقاء غارقا في التشتت والضياح ثم التخلي والاستسلام وهذا اللا حل أبدا، وإما تغيير الأساليب ومواصلة السعي وراء الأهداف التي سببت الخيبات والعض بالنواجذ على تلك الأحلام، وإما تغيير الأهداف جذريا واقتلاع الأحلام القديمة التي أذاقتنا الخذلان وسلك طريق أهداف جديدة أجمل وأريح لنفوسنا وبذل قصارى الجهد للإبداع والتميز فيها وهذا ما فعلته (أنفال)..

الخييات مؤلمة وخبيثة، التراكمات تتخر الروح بِسْمِ التثشت
والانفصام وتحقن النفس بالخوف من المجهول والضياع، بعد تخبط
(القوية) وانهاكها كلياً، فقدتها لأعز ما تملك: إرادتها، عزيمتها، نفسها
القديمة والمندفةة.. هكذا هي الخييات تجردنا من أعلى ما نتحلى ونتميز
به، تجردنا من تقاؤلنا الأسطوري وإراداتنا الفولاذية...

في هاته الدوامة التي ربما مررتم بها جميعاً، كانت زميلتنا وسطها
غارقة منهكة كلياً وفاقدة الرغبة التامة؛ لدرجة أنها في مطلع العام الدراسي
كانت رافضة لِدِرَاسَة التخصص الذي وُجهت له، لولا إلحاح أمّها _داعمتها
في كل فتراتها_ ولكنه الرؤوف بعباده يذهلنا بما يعيد إحيائنا من جديد،
وهذا ما حصل فبعد تخبط القوية في تلك الدوامة أرسل الرحيم لها محفزا
لتتطلق من جديد، كانت في أواخر سداسيها الجامعي الأول كارهة
للتخصص الذي هربت منه من قبل، البيولوجيا التي لم تكن من مخططاتها
بل من مخططات القدر...

لم يتبق للاختبارات غير أسبوع حين قدم إليها أحد أساتذتها الذي لاحظ ذكائها من خلال إجابتها عن تساؤلاته رغم شرودها المعتاد، أستاذ البيولوجيا الخلوية ذاك كان بمثابة جرعة أدريالين أعادت إحياء حماسها ونفسها القديمة المقدسة للعلم والتعلم، حينها بدأت رحلتها في التضحية من أجل تخصصها الذي شاء القدر أن تدرسه وتبدع فيه.. اجتهاد، ومثابرة، وتحدي للظروف كان مؤلِّدًا لمعدلات عالية مكنتها من الاستحواذ على المراتب الأولى في دفعتها، رغم كل ما كان يحيط بها ويشبثها.

- غيمة: أكانت في سنواتها الجامعية تعيش آلاما أو خيبات أمل أيضا!؟

- مريم: أكانت تواجه ظروفًا وبقت مصرة على اجتهادها!؟

أجل (أنفال) حتى في ظل مواصلتها السير نحو أهدافها الجديدة عاشت مشبطات ومعرقلات؛ ربما لو اصطدم بها الكثير لاستسلم وتوقف، وهذا ما أدهلني فيها (إرادتها وحبها للتحدي) فبعد تقبلها للتخصص أحبته وصارت شغوفة به لدرجة أن أحد مقاييسه _البيو كيمياء_ المعروف في

الوسط الطلابي بالصعب! تعمقت في دراسته وبفضل أستاذها واجتهادها المتواصل من بحث ومراجعة وتمارين استطاعت التمكن منه والتفوق فيه، وكونها سببا في تفوق آخرين نتيجة نشرها لفيدوهات تشرح فيها لطلاب دفعتها من أجل مساعدتهم وتغلبهم على هاجس هذا المقياس.

أندرون يا رفاق؟! ما المُلم في قصتها وما السحر الذي أرفع لها بسببه القبعة حتما! أنها في تلك الفترة بالذات وسط ذلك الاجتهاد كانت تعيش ظروفًا عائلية صعبة، وتنخر جسدها ظروف صحية سيئة.. هاته هي النقطة التي جعلتني فخورة بها حقا؛ فأثناء تفويض كل قواها للجِدِّ والاجتهاد شكَّت الطيبة في إصابتها بالخبيث _عافانا الله وإياكم وشفى مرضانا ومرضاكم منه_ ولكنها رغم ذلك واصلت مثابرتها ولم تخبر أحدا حتى أقرب الناس إليها (والديها)، لأنها كانت تخاف عليهما خصوصا أنهم كانوا يمرون بمشاكل أسرية وقتها، صعبٌ حقا أن تمر فتاة في سن العشرين بتجربة كتلك وتواصل السعي...

تقول أنّ من أصعب لحظاتها العشرين الدقيقة تلك وهي مستلقية على سرير الرنين المغناطيسي، لا تتحرك، كأنها في ظلمات اللحد، خائفة من الذي سيحصل بعدها، لا يوجد بجانبها غير الطبيبة التي هي إحدى صديقات أمها... الصدفة العجيبة التالية أن يوم اختبار أحب المقاييس على قلبها _ البيو كيمياء _ بدقائق راودها الاتصال الهاتفي من الدكتورة حول نتيجة الفحص وأنه مرغم عليها التواجد في المستشفى لتلقي النبأ، حينها عاشت أكبر المخاوف والآلام ولكن إرادتها القوية كانت أكبر لأنها تسود في كل الأوقات، فكيف لفتاة في سن صغير تتجاوز اختبارا مهما وقلبها معلق بنتيجة فحص طبي قد تكون نتيجته سالبة ورغم ذلك تحرز علامة جيدة، أليس عزيمتها أسطورية حقا!

بعد كل ما مرت به من آلام، ومخاوف، وعثرات، وخيبات أحلام، وخيبات من رفقات وحتى غرباء كانت قد أفادتهم حتى في أحلك أوقاتها بعلم؛ كانت نواياها منه حسنة جارية، ولكن هكذا هم البشر فما أنت

تحرق أصابعك من أجل نفعهم وهم يطعنون ظهرك ويكدون المكائد خلفك،
ولكن حنان الله وجبره لا يخطر على بال أنس ولن يقدر عليه كيد بشر...
في تلك الأمسية بعد ذلك الاختبار وبعد أن كانت أبشع لحظات
حياتها تحولت لأجملها فالنتيجة إيجابية وظهرت أنها سليمة من ذلك
المرض، وقد كانت تلك الطيبة الصديقة الوفية لأمرها والحافظة لوعدها
والواقفة بجانبها قد فاجأتها بحفل ثم لتظهر بعد أيام نتيجة تفوقها في
اختباراتها!

هكذا يا رفاق هي رحلة الحياة سنصادف المعوقات وستجبرنا على
الاستسلام وتغوي أنفسنا بالرضوخ؛ ولكن هناك تكمن قوة إرادتنا في أن
نكون أو لا نكون، في أن نواصل السير ونأخذ بالأسباب ولا نتخفى وراء
الظروف أو ألا نطوي الأيدي ونغرق في لعنة الظروف فنبتعد عن غايتنا.
(أنفال) كانت درسا في قوة الإرادة وفولاذية العزيمة، كانت طيفا ينقل لنا
رسالة أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وأن رحلة العثرات تعلمنا
دروسا وتديقنا حلاوة التفوق بطعم لم نعهده من قبل، كانت كتلة إيجابية

وذكاءً، فرغم كل شيء كانت صاحبة الوجه المشرق، باعثة الأمل والنشيطه صاحبة اللمسات الخاصة في نادينا، طارحة الأفكار القيمة والحاضرة معنا في جل النشاطات والمستمدة منه تجربة اجتماعية أخرجتها من عزلتها وخوفها من العلاقات مع البشر فقد قالت لي مرة: "النادي لم يغيرني بقدر ما علمني في جانب حياتي الاجتماعية منه تلقنت دروساً، احتكاكي بأعضائه علمني الكثير فهناك من دفعني للتركيز على هدفي والمضي نحو مبتغاي بقوة، وهناك من استندت من خبراته الاجتماعية. نادينا كان المتنفس الذي كسرت به روتيني وشحنت به إرادتي وجدّدت بفضلها عزيمتي، فيه تشاركت أسمى اللحظات وأغلى الذكريات التي أسعدتني مع أشخاص رغم اختلافنا جمعتنا غاية واحدة".

الأيام فرقتنا يا رفاق ولكن قصتها بَقِيَتْ خالدة في البال، ولا شك

أن (القوية) وصلت لمبتغاها وصارت ما تود الآن!

ملاك

كقناص يصطاد هدفه، كمبدع يرسم خطته، بتواضع يحفز نفسه، في الأفق يكون شغفه بأعمال بسيطة يصف ما وصل له، ربما هو الأكثر نشاطا بين الأعضاء. دقيق الملاحظة بشخصية هادئة يحب اكتساب المعلومات وكسب الخبرات. كتوم ومتفهم عناده يزيد من إصراره، صعب أن تعرف ما يفكر وفيما يفكر أو إلى أي مدى يستطيع الوصول.

هكذا هو (محمد دباش) ...

شخصيته قيادية، ربما لم أصادف من قبل شخصية مثله، الكل يبني الأمل والنجاح والمسؤولية بعد خذلان أو صدمات. لكنَّ محمدًا مغاير للجميع. ربما لأنه تَحَمَّلَ المسؤولية منذ صغره فصارت من مكتسباته القبلية؛ فقد أرادت عائلته أن ينشأ شابا قويا، لذا كان والدهُ يحمله ما فوق سنه ليتعلم خاصة أنه الولد الوحيد. عندها كانت أول تجاربه في الحياة في سن مبكرة في المتوسط أي في سن المراهقة فكانت أعماله في الأمور

العائلية متقنة تجاههم على أكمل وجه، مرّ بالكثير حتى أصبح محصنا يعي قدر ما يفعله، يحبُّ محمد النشاط بطبعه فكان في صفوف الثانوية يتقدم كرئيس قسم؛ فهو لم يكن كأبي شخص يريد الدراسة فحسب، بل يريد أن يستفيد ويفيد، ثم تحصّل على شهادته وانتقل إلى الجامعة حيث درس التخصص الأول وهو "معالجة المياه".

لم يكتف (محمد) بذلك كإنسان يحب المعرفة، فدرس تخصصا آخر بعد إنهائه لمعالجة المياه. إذ تحوّل إلى كلية الحقوق حيث كانت هناك بداية النشاط، أين فجّر محمد كل طاقته في تلك الكلية، إذ تم اختياره من أحد أصدقائه في الصف على أن يكون مسؤولا كونه نشطا.

فأصبح المسؤول عن صفه وممثله في الكلية ثم لاحظ هو ورفاقه وجود نادي القانون، والذي كان راكد فقرروا إحيائه من جديد، بدءا كان هدفهم تقديم نشاطات، ولكن مع تفاعل الطلبة بفعاليتهم أصبح هدف الشلة إفادة الطالب وتقديم أفكار جديدة وأصبح نادي القانون بجامعة الإخوة منتوري في السنوات الأربع الأخيرة معروفا بنشاطه وإبداعه، حتى أن

أعضاء نادية تعلقوا به لدرجة أنهم يقولون أنه إذا فارقه (محمد) فسيفعلون بالمثل رغم أنه يريد عكس ذلك، أن يظل النادي بالنشاط نفسه ويقدم للطلبة كل ما ينفعهم.

أكمل (محمد) مسيرته وأصبح معروفا بين الطلبة بأفكاره فأصبح مثلا يضرب به بين أركان جامعة منتوري في مجلس إدارة الجامعة، وممثل طلبة قسنطينة ككل في الجامعات كلها. بالإضافة إلى ذلك تواجهه معنا في نادي الأمل وعمله الإضافي خارج فترات الدراسة. أكثر ما ألهمني عندما كلمت (محمد) كونه شخصا طموحًا ينظم وقته، كل يوم بالنسبة له مخطط ومقسم.

سألته يوما: كيف استطعت أن توفق بين حياتك الخاصة، ودراستك، ونشاطاتك، وعملك وأسرتك؟

أجابني بكل تواضع أن أول شيء هو التوفيق من عند الله عز وجل ثم قال: "ليس بالسهل أن يوفق المرء بين مختلف المسؤوليات؛ ويجب

عليه تحفيزه لنفسه رغم كل التعب الذي سيواجهه يجب على المرء أن يتغلب على كل شيء ويتخذه كتحدي". بذاك اليوم نفسه بالصدفة كنت سأنتهي كل ما أقوم به من نشاطات وأعمال في لحظة ضعف" وعند سماعي جواب (محمد) قلت في نفسي "ما شاء الله!"، (محمد) رغم المسؤوليات التي يحملها إلا أنه صامد، وقد حفزني كلامه...

فعلا كان إنساناً مميزاً ذو خبرة يعتز بناديه ويؤرخ لنشاطه، وانضمامه معنا أضفى علينا لمسات الحكمة..

سبب انضمام محمد للأمل أنه يرى بأن كل عضو فيه يتمتع بميزة؛ خصوصاً مع المزيج الحادث واجتماع رؤساء النوادي معنا واختلاف التخصصات الذي يعطي كمّاً من المعلومات، وأنّ تضارب الأفكار فيه شيء جيد ويفيدنا، وبطبعه المحب للعطاء قرّر الانضمام إلينا..

لم يتغير كثيرا بعد دخوله النوادي عن قبلها؛ فهو مميز بدوره، فكرة دخوله النادي زادت من قدرته على تحمل المسؤولية كجرعة مضاعفة كما أنه تعلم تحمل نتائج قراراته.

لـ(محمد) هدف محدد في الحياة لا يحبذ العيش من أجل أن يحيا فقط بل يضع حلما أمامه ليصل إليه.

هكذا هم أعضاء نادينا كزهور نيسان في نشاطهم وعبقهم وكريح الشتاء العاصف ضد صعوباتهم وكنجمة في سماء عاتمة سيشرق اسمهم وكجسد بروح هاوية للنجاح.

فلنترك أثرا جميلا !

خاتمة

- هل تذكرون الصندوق؟

- أي صندوق؟؟؟

صندوق الأمنيات أجل كيف نسينا أمره هل تراه لا يزال بنفس المكان.!

- خطرت لي فكرة!

- ماهي؟

- فلنعد للمكان فلنعد للمكان نفسه ولنبحث عنه.

- ماذا تنتظرون لنقم! أظن أنه مدفون تحت تلك الشجرة بالزاوية هناك،

هناك وجدناه. صندوقنا الذي بداخله خبأنا قصاصات أهداف نادينا،

صندوقٌ عبث به التراب ولكنَّ القصاصات التي بداخله لم يزعجها الغبار

ولا وحل الطريق فيها سطورٌ خُطَّتْ، كانت المبتغى الذي وضعناه نصب

عينينا زمنا طويلا..

رحنا هناك نقرأ تلك القصصات بقلوب أطفال شغوفة ونتذكر
لحظاتها أيام تحقيقها ومنتشي بذكرياتها! تلك الأهداف معظمها صارت
واقعا معيشا وجسدت في أعمالٍ، نشاطاتٍ وحملاتٍ عدة..

فلنقرأ بعضا مما خطته أناملنا فيها:

كل إنجاز يبدأ بفكرة وكل فكرة تبدأ من تفكير وكل تفكير يأتي من
العقل فالحمد لله على هذه النعمة، جميعا نتعثر لكن بالأمل، نبني سلام
ونتسلفها بذلك نصل للقامة، أريد أن أكون سببا في سعادة أيتام...

أتمنى أن نزرع ابتسامات في وجوه البشر؛ بتعاوننا يدًا واحدة باسم
واحد وهو الأمل، سنضع سلة في كل زاوية من الجامعة ونكتب فيها أنها
خاصة بجمع سدادات القارورات خصيصا لمساعدة أطفال القمر وبهذا
نكون قد ضربنا عصفورين بحجر: جمعنا لكم أكبر قدر على مدار الأشهر
وتحسيننا البشر حول هذا الموضوع.... سنكون بلسما ودواءً لآفات في

جامعة العلم، سنحارب كل نوازع الشر في مقر المعرفة والتلقن، سنجتهد
من أجل تغيير أفضل ولو بلساننا!...

أن تكون على قيد الحياة ليس بالأمر الكافي، عليك البقاء على
قيد الأمل قيد التفاؤل والنجاح، مهما عصفت بك الحياة مهما كانت
البدايات سيئة ومهما تكررت الأيام السيئة؛ فلا بد أن ينبثق وميض الأمل
من وسط العتمة، هدفي الأول والأخير أن أحيي الأمل أينما حللت
وارتحت، أن أفكر دوماً بإيجابية وأن أكون سفيرتها.. أريد ملامسة الأرواح
بقلمي، أتمنى أن يكون لي (إصدار أدبي) مع (نادي الأمل) وها قد تحققت
أمنيته فيها أنتم تقرأونه الآن! أهدافنا كانت كلها من أجل هدف واحد "ترك
الأثر الجميل وبعث الأمل والتفاؤل ولمس الأرواح والعقول، وترك البصمة
والميراث الذي تغادر أرواحنا الأرض ويبقى" والذي نتمناه الآن أنه تحقق
من خلال سطورنا التي بين يديكم.

الفهرس

الإهداء

5 مقدمة

8 الفصل الأول: اللقاء

20 الفصل الثاني: نشاطات النادي

45 الفصل الثالث: قصص الأعضاء

80 خاتمة

■ إنضمامي إلى هذا النادي خطوة بسيطة غيرت الكثير في نفسي و أكسبني منظورا
جديدا حول مسار الحياة ، علمتني أن من رحم المعاناة يولد الأمل و إننا قادرون على
إحداث فروق بخلق- تفاؤل من قلب اليأس و بث روح ايجابية واعية من حولنا ، كان
النادي مُتفلسنا ، إنه مصدر نشاطي و تعلمي ، تَلَقَّنتُ منه دروسا و ارتأيت أفكارا و اكتسبت
تجارب اجتماعية في رحلة الحياة ، سعا فيه روح التطوع بداخلي ..
هؤلاء أعضاؤه يا رفاؤ- كزهور نيسان في نشاطهم و عبقهم كريح الشتاء العاصف ضد
صعوباتهم و كنجمة في سماء عاتمة يشع اسمهم و كجسد بروح هاوية للنجاح فلنزرع بذرة
أمل لنغير الموازين و نهيي الضعير فعلى قدر العطاء سنجني الأثر الجميل
منكم يا رفاؤ- تعلمت كيف أنطوق بفكرتي دون خجل و اكتسبت شجاعة اللقاء فلاخير في
غيمة لا تعطر و أنتم جعلتم لي غيما .

تأليف:

♦ بن شريط وليد

♦ باديسي إكرام

♦ زين ملك تقوى الوصال

♦ زعطوط شيماء

♦ غيمت

♦ بومكراف مريم

♦ بولجمر بشرى

كتابة:

♦ بن زايد يافت

♦ داودي شروق الهدى

تدقيق لغوي:

♦ الدكتور بليح إلياس

تصميم:

♦ ساحلي يحي

♦ صالح صالح عنتر

جامعة الإخوة منتوري

فسنطينة 1

تأليف نادي أمل:

